

ظلمات الفراء

في

روايات أهل السنة

دراسة تاريخية حديثة تحليلية
وفق المباني السنية في علم الدراية والرجال

تأليف

يحيى عبد الحسن الدوخي

الأستاذ بالدراسات العليا - قسم الحديث

في جامعة آل البيت عليه السلام العالمية

ظلامتہ الزھراء في روايات أهل السننہ

(دراسة تاريخية حديثة تحليلية وفق المباني السنية في علم الدراية
والرجال)

تأليف: يحيى عبد الحسن الدوخي

مراجعة وتصحيح: السيد حاتم البخاتي والشيخ شاكراً الساعدي

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الصف والإخراج الفني: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية / محسن

الجابري

الطبعة الأولى / ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

عدد النسخ: ٣٠٠٠ نسخة

المطبعة: عمران

السعر: ٣٣٠٠ تومان

شابك:

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

هاتف: ٠٠٩٨.٢٥١.٧٧٣٠٩٤٤

سایت: www.Annajat.Org

العنوان: قم / المحلة سمية / زقاق ١٨ / رقم الدار ١٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَأَنْحِرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

صدق الله العلي العظيم

الإهداء

إلى سيدة نساء العالمين

إلى البضعة الطاهرة

إلى الحوراء الإنسية، إلى أم أبيها

إلى الزهراء عليها السلام

راجياً شفاعتها في الدنيا والآخرة

يوم لا ينفع مال ولا بنون

إلا من أتى الله بقلب سليم.

كلمة المؤسسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد.

يعجز اللسان عن ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام ولا سيما بضعته الطاهرة؛ فنجد أن الحديث عنها في كتب الفريقين قد امتلأت به الصحف، وهذا غير خاف على من قرأ المناقب في صحيح البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم من كبار المحدثين من أهل السنة؛ ولكن نجد في نفس الوقت أن هناك حيفاً وظلماً وقع عليها.

وهذا أيضاً قد أشارت له كتب القوم بوضوح وجلاء؛ ولكن هناك من يريد أن يضع الموانع لحجب تلك الحقيقة وطمسها من خلال تشويه وإنكار تلك الأحاديث ورميها تارة بالضعف وتارة بالقطع والوضع.

ولعل الأمر الذي يلفت النظر والجدير بالاهتمام هو أن هذه الظلامية التي ألمت بالزهراء عليها السلام أراد القوم أن يقنعوا الآخرين لا سيما مذهب إخواننا أهل السنة أنها من مختلقات فكر الشيعة ومعتقداتهم.

وهذا بالطبع غير صحيح البتة، - كما سيتضح من خلال هذا السفر القيم - ولعل الذي حدا بهم لذلك هو ما يترتب على هذه المسألة الحساسة المرتبطة

بمسألة الإمامة والخلافة، وأن الرسالة الفتية التي رسم خطوطها رسول الله ﷺ قد انحرف مسارها، وأقصى من هو الأولى والأجدر بها.

ومعلوم أن بيان ظلاماتها واحتجاجها هو إثبات لهذا الغرض، لذا نجد أن هناك من جند نفسه لقلب الحقيقة، ويرمي الطرف الآخر باختلاق ما هو ثابت في مصادرهم ليلبس الحق بالباطل، ولكن كما إن للباطل جنوداً فإن للحق جنوداً وأنصاراً أيضاً، الذين ما فتئوا ينافحون عن حقوق أهل البيت عليهم السلام بوجه المرجفين والمشككين، متبعين الطرق العلمية والموضوعية في الرد والمناقشة.

وهو ما فعله باحثنا سماحة الأستاذ المحقق الفاضل الشيخ يحيى الدوخي في رده على تخرصات الدمشقية المقتبسة من أسلافه، في نصبهم لأهل البيت عليهم السلام، وكان سلاحه في ذلك الدليل العلمي والشاهد الموضوعي، وعلى مباني أهل السنة في القبول والرد، وقد استخدم أسلوب ومنهج أهل الحديث في الجرح والتعديل على غرار ما انتهجه الدمشقية من أسلوب لم يلتزم به في كثير من مواطن بحثه.

وكذلك لم يغفل محققنا اتباع المنهج التاريخي المفترض في مثل هكذا موارد، والذي يعتمد على القرائن والشواهد الموضوعية والذاتية للحادثة التاريخية، فدمج بين الأسلوبين في أجوبته فجاءت متينة محكمة.

ورأت مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية - التي طالما وظفت كل جهودها وإمكاناتها في نصرة أهل البيت عليهم السلام، والذب عن حريمهم -

في هذه الأطروحة محاولةً فريدة وموفقة، فلم تتوان عن تنقيحها، وطبعها، ونشرها، إعلاءً لكلمة الحق ودرءاً للضلال، وإزهاقاً للباطل إن الباطل كان زهوقاً. راجين من المولى جل وعلا أن يتقبل منا هذا القليل، إنه سميع مجيب.

قسم البحوث والدراسات

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

ربيع الثاني / ١٤٢٨هـ

تقريظ سماحة آية الله العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

وبعد.

فإننا نشهد في السنوات الأخيرة هجمة شرسة على أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، من دون أن يراعى رواد هذه الهجمة أدنى درجات الإنصاف، أو الموضوعية، فضلاً عن أن يراعوا الشكليات، أو أبسط آداب الخطاب؛ فإن أظهر سمات خطابهم هذا هي الرعونة، والغلظة، والخشونة البالغة. رغم أن هؤلاء أنفسهم يبدون في غاية الانضباط والتواضع، والنعمومة والرقعة، حين يخاطبون غير الشيعة، حتى لو كانوا أشر الأشرار، وأعظم الفجار، من عتاة الصهاينة، وطواغيت الأرض، ومرتكبي المجازر العظمى في حق المسلمين في فلسطين وغيرها.

ولعل سبب حرصهم على التعبئة ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام أمران:

أحدهما: ظهور الشيعة كقوة سياسية مؤثرة، وقادرة على مقارعة قوى الاستكبار العالمي بصلابة وحنكة، ونجحت في بث الوعي - ليس فقط لدى عامة شباب الأمة - وأثارت الاهتمام بالإسلام، لدى المثقفين والمفكرين في أكثر بقاع الأرض، على اختلاف مللهم ونحلهم، وتوجهاتهم.

كما أن الشيعة قد حققوا إنجازات هامة جداً حين أقاموا دولة الإسلام في إيران، وعملوا على بنائها على أسس صحيحة وسليمة، وبلغوا خلال أقل من ثلاثة عقود درجات رفيعة من التقدم والرقي، لم تكن تمر في وهم أحد من

الناس، رغم ما واجهته هذه الدولة من الحروب الصعبة والطويلة، ورغم الحصار المتواصل، والعراقيل الجمة التي لا يزال المستكبرون وأذئابهم يضعونها في طريق استقرار تلك الدولة الفتية.

ثانيهما: الثورة العارمة في عالم الإنترنت والكمبيوتر، فإنها استطاعت أن تسقط أسواراً هائلة كانت عقول الناس مسجونة في داخلها، وكانت ثقافتهم، وعقلياتهم ومشاعرهم، ونفسياتهم، رهينة بيد فريق يتولى هو صناعتها وتكوينها، وصياغتها، وفق مواصفات معينة اختاروها على ما سواها. فلا يصل إلى الناس إلا ما يختارون هم وصوله لهم، ولا يتعلمون ولا يعرفون إلا ما يريدون لهم أن يعلموه أو يعرفوه، ولا يحبون ولا يبغضون إلا من يسوقون لهم حبه أو بغضه.

نعم، لقد جاء الإنترنت ليطلق المارد الإنساني من أسرته، وليسقط الأسوار التي كان العقل قد سجن خلفها، وقد أغرق الفريق الذي وضع نفسه موضع المناوئ للشيعة في استفادته من هذه الوسيلة في تغذية الحقد الطائفي، ونشر مئات إن لم يكن الآلاف من المواقع للتشجيع على الشيعة، وكيال التهم لهم. أما الشيعة، فقد كانت استفادتهم من هذه الوسيلة محدودة ومتواضعة جداً بالقياس إلى حجم استفادة الطرف الآخر منها. ولكن ما قدموه من حقائق دامغة، ومن تراث حي قد فاجأ الآخرين، لما يرونه فيه من صدق وصفاء، ورونق وبهاء، ومن انسجام تام مع ما تقضي به الفطرة، ويحكم به العقل السليم، وظهور موافقته لمعايير البحث العلمي الموضوعي والرصين.

وأطلع الكثيرون على اعتقادات الشيعة، وفكرهم، وفقههم، وتاريخهم. وعرفوا مدى الظلم الذي نالهم من خصومهم.

وأفلت الزمام من يد الذين كانوا يهيمنون على عقول الناس، ويمنعونهم من قراءة فكر الشيعة، ويجهدون لمنعهم من الاتصال بهم، والسماع منهم، ويشككونهم بكل قول أو فعل يصدر عنهم، لقد أفلت الزمام، وأصبح بإمكان الشاب أن يقرأ ما يشاء، ويدع ما يشاء، وكثير منهم صار يعبر عن استيائه من التجهيل الذي مورس عليه، وعلى أهله وأحبابه من قبله.

فثارت نائرة أصحاب الفكر الإقطاعي، وطاشت عقولهم، ودهشت ألبابهم، فصبوا جام غضبهم على الشيعة وعلى كل ما ينسب إليهم أو يأتي من قبلهم، وحيث إنهم كانوا يدركون ضعف حججهم، وبوارها، فقد عملوا على إثارة الأحقاد، والعصبيات المذهبية، وعلى تعبئة أهل السنة عموماً، وشبابهم على وجه الخصوص ضد الشيعة، ليوجدوا حاجزاً نفسياً بينهم أولئك وهؤلاء، مستعينين بقاموس شتائمهم واتهاماتهم، التي أغدقوها على أتباع أهل البيت عليهم السلام بقسوة وغازاة.

ولكنهم حاولوا تطعيم ذلك كله بتهم باطلة، ألبسوها لباس الحق، وأعطوها سمة الدليل والحجة.

وظهروا على أولئك البسطاء، وهم يتأبطون كيساً يزعمون أنه مملوء بجواهر الحجج والبيّنات، وهو في الحقيقة مملوء بالأباطيل والترهات..

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم المسمى بـ «ظلامه الزهراء عليها السلام في روايات أهل السنة» قد تكفل بيان جانب من الزيف والزيف

الذي قدّمه أحدهم، وهو المسمى بـ «عبد الرحمن الدمشقية» للناس، زاعماً لهم أنه علم وهدى، وما هو في الحقيقة إلا عمى وردى.
وفق الله مؤلف هذا الكتاب، وهو العلامة الجليل الشيخ يحيى عبد الحسن الدوخى، وأثابه على عمله بما يشيب به أوليائه المخلصين، والعلماء العاملين، وسدده لكل خير وصلاح وفلاح، ونجاح. إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.

جعفر مرتضى العاملي

بيروت في ٢١ / ٥ / ١٤٢٨ هـ. ق

الموافق ٧ / ٦ / ٢٠٠٧ م. ش

تقريظ سماحة آية الله الأستاذ الدكتور السيد محمد الحسيني

القزويني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو حقّه والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين لاسيما على بضعته الصديقة ووديعته الشهيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

إن الحديث عن الزهراء عليها السلام هو حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله فهي لم تكن فقط تمثل الامتداد الطبيعي للنبي الأكرم، لكونها ابنته نسبيًا؛ بل كانت تمثل الرسالة وامتدادها واستمرارها في أهل بيته.

ولاشك أنّها سلام الله عليها لم تكن كسائر النساء؛ بل كانت المثل الأعلى للمرأة فهي أسمى امرأة عرفها تأريخ البشرية في تقواها وعلمها وصبرها، فقد عرفها النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله بأنها سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأمة ^(١).

ولا غرو في ذلك؛ لأنّها من أهل بيت طهرها الله واصطفها وأذهب عنها الرجس.

قال علي عليه السلام: «نحن أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وعنصر الرحمة، ومعدن العلم والحكمة» ^(٢) فهي الأسوة للمرأة

(١) صحيح البخاري: ج ٧ ص ١٤٢، ح ٦٢٨٥، كتاب الاستئذان، ب ٤٣، باب من ناجى بين يدي الناس، صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٤٣ ح ٦٢٠٧، كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم، ب ١٥، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام.
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٨٣. والسيوطي: الدر المشهور، ج ٥ ص ١٩٩.

المسلمة والقدوة لجميع المسلمين، فقد بلغت من الكمال ما لا يبلغ من الإنس والجنّ غير أبيها وبعلمها عليهم الصلاة والسلام، كما ورد عن عائشة قالت: «ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها» وكذلك روت بلفظ قريب منه: «ما رأيت أحداً قطّ أصدق من فاطمة»^(١).

وقد رفع النبي الأكرم منزلتها في الإسلام وعند المسلمين من خلال تقديسها وتبجيلها وأعلن على منبره ومجالسه، بأنّ غضبها يعادل غضب الربّ، كما أنّ رضاها يعادل رضاه جل وعلا، فقد روى الحاكم بإسناده عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: «إنّ الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»^(٢).

فأثبت بذلك ﷺ بأنّها معصومة عن الزلل والخطأ؛ لأننا لا يمكن أن نفترض أنّ رضا الله تعالى هو من نوع الرضا الإنساني المتأثر بالعواطف والانفعالات؛ بل رضاه مع الحق وغضبه لمخالفة الحق، فيكون رضا فاطمة هو الحق وغضبها مع الحق، وبهذا تكون الزهراء عليها السلام المثل الأعلى للأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ بعد ما منيت الأمة بالانحراف في مسيرتها.

(١) الطبراني: المعجم الأوسط، ج ٣ ص ١٣٧. مسند أبي يعلى: ج ٨ ص ١٥٣، قال ابن حجر وسنده صحيح على شرط الشيخين. الإصابة، ج ٨ ص ٢٦٤. قال الهيثمي: (ورجالهما رجال الصحيح) مجمع الزوائد، ج ٩ ص ٢٠١.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرک، ج ٣ ص ١٥٣، وتعقبه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢٠٣، الضحاك: الأحاد والمثاني، ج ٥ ص ٣٦٣، الدولابي: الذرية الطاهرة النبوية، ص ١١٩، الطبراني: المعجم الكبير، ج ١ ص ١٠٨، ٢٢ ص ٤٠١، ابن الأثير: أسد الغابة، ج ٥ ص ٥٢٢، ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج ٨ ص ٢٦٦، ٢٦٥، وتهذيب التهذيب: ج ٢١ ص ٣٩٢.

والمتتبع لسيرة النبي الأكرم يجد أنه ركز على تكريمها وتعظيمها فلم يترك شيئاً من أنواع التكريم إلا بينه وطبقه، فتراه تارة يرحب بها وتارة أخرى يقوم لها إجلالاً ويقبلها ويجلسها في مجلسه، كما روى الحاكم عن عائشة أنها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه...»^(١).

وهو بفعله هذا يصرح ويعلن أن ابنته لها مقام ومنزلة عظيمة، وأنها بلغت قمة الكمال الإنساني؛ بحيث أصبحت واعيةً وعمياً كاملاً لرسالته الخالدة حتى تستضيء بها الأمة من ظلمات الجهل التي ستسود في المجتمع بعد رحيله صلى الله عليه وآله.

ولم يكن ذلك التكريم والتعظيم الذي أضفاه على بضعته ناتجاً من عاطفة الأبوة وغريزتها؛ لأننا نرى أنه قد تجاوز حد العاطفة الأبوية واتجه اتجاهاً تقديسياً كبيراً شعر بغرابته أكثر المسلمين، وأنه تجاوز الحد المتعارف بين الأب وابنته.

فدل هذا على أن هناك هدفاً أراد النبي ﷺ إيصاله إلى الأمة وهو أنها تمثل النبي بعد وفاته، وأن عليهم أن يستمروا في تقديسها في زمن الانحراف، وأنها مع الحق فيما ستقوله وتبينه في مسألة الإمامة، فهي الفيصل بين الحق والباطل، بما تمتاز به من عصمة وعفة وإيمان.

(١) وعلق الحاكم عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي على ذلك» المستدرک علی الصحیحین، ج ٣ ص ١٦٠؛ الهيثمي: موارد الظمان، ج ٧ ص ١٦٩.

ولكن مع هذه البيانات الأكيدة والوصايا الصريحة في حقّ بضعته المرضية، نجد أن هناك من تنكر لتلك المنزلة العظيمة بعد انتقال الرسول ﷺ إلى حضرة القدس، فقد قوبلت فاطمة سيّدة النساء من بعض الصحابة بالقسوة والجفاء، وعانت ألواناً قاسية من الرزايا والمحن، بحيث أوضحت شدة حزنها المؤلم بقولها:

صبت عليّ مصائب لو أنّها صبت على الأيام عدن لياليا^(١)
ومن تلك الرزايا المروعة التي وقعت على بضعة رسول الله ﷺ بعد رحيله عليه السلام، الهجوم على بيتها والتهديد بإحراق دارها وإسقاط جنينها وغيرها من الفجائع.

ومن المؤسف أننا نجد تعمّد بعض الكتاب القدامى والمعاصرين، في تضعيف هذه الآثار المثبتة لظلامتة بضعة الرسول وتأويلها أو إخفاء هذه الأحداث التي ألمت بها عليها السلام، والتي هي ثابتة في المصادر الصحيحة من الفريقين.

على أننا لا نهدف من إثبات ذلك إثارة الفتن من خلال تركيزنا على بيان مظلوميتها سلام الله عليها؛ بل إننا نطلق من أن المظلومية هي إحدى طرق

(١) مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشريبي، ج ١، ص ٣٥٦، الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة، ج ٢، ص ٤٣٠، تفسير الآكوسي، ج ١٩، ص ١٤٩، عيون الأثر لابن سيد الناس، ج ٢، ص ٤٣٤، الفصول المهمة لابن الصباغ، ص ٦٧٠، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي، ج ١٢، ص ٢٨٧، المواهب اللدنية للقسطلاني، ج ٤، ص ٥٦٣، إرشاد الساري، ج ٣، ص ٣٥٢، الإتحاف بحب الأشراف للشيراوي، ص ٣٣، وفاء الوفاء للسهمودي، ج ٤، ص ١٤٠٥، السيرة النبوية لزيني دحلان، ج ٢، ص ٣١٠، أعلام النساء لعمر رضا كحالة، ج ٤، ص ١١٣، الفتاوى الفقهية لابن حجر، ج ٢، ص ١٨.

إثبات الحق الذي ندّعيه، لكون الظلم الذي تعرضت له يعبر عن وجود حق لها عليها السلام، ووجود باطل في الطرف الآخر.

لذا جاء هذا البحث الذي تناول فيه الأستاذ العزيز الفاضل المحقق الشيخ يحيى الدوخي بدراسة هذه الأحداث بأسلوب علمي دقيق ومناقشة هادفة، وإجابة مقنعة على الشبهات المثارة حول هذه الحادثة، تلك الشبهات التي تهدف إلى نفي تلك الحادثة وتنفي الظلم الذي وقع عليها؛ بحيث أسفر الحق لمن طلبه، وارتفع الالتباس عمن اشتبه عليه، وأبرز الحقائق على واقعها لمن تفحصها، وحق أن يقال بأنّ هذا السفر القيم الذي بين يدي القارئ الكريم، قليل النظير إن لم نقل بأنه عديم النظير، وأوصي جميع إخواني بمطالعة هذا الأثر النفيس بدقة وإمعان حتى يستطيعوا الإجابة على أحدث الشبهات التي أثارها مخالفو أهل البيت عليهم السلام.

أ.د. السيد محمد الحسيني القزويني

الأستاذ في الحوزة العلمية قسم الدراسات العليا في قم المقدسة ورئيس قسم الحديث

و عضو الهيئة العلمية بجامعة أهل البيت عليهم السلام العالمية

٣ / جمادي الأول / ١٤٢٨ هـ

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد.

لم يكن رحيل السيدة الزهراء عليها السلام وليد مرض، أو نتيجة طبيعية؛ بل جاء رحيلها نتيجة تجرعها غصصاً وآلاماً سرّعت من رحيلها إلى عالم الملكوت في مقعد صدق عند مليك مقتدر، لم تمض فترة قصيرة على وفاة أبيها حتى لحقت أم أبيها به صلوات الله عليه وعليها.

لقد كابدت تلك المرأة الطاهرة المطهرة معاناة حقيقية بعد وفاة أبيها، وتغلغل الحزن فيها إلى أن تجذّر وأصبحت أيامها سواداً في سواد.

لقد أخذ رحيل أبيها منها مأخذاً عظيماً، فلم تبق لها إلا الذكريات، ولم يبق لها إلا علي والحسان سلوتها، بهم تعزي نفسها وبهم تتحمل آلام فراق أبيها، لكن القوم لم يتركوها تمضي سعيدة معهم.

حدث الانقلاب بعد النبي ﷺ ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١). ترك الناس علياً يدفن النبي ﷺ وذهبوا بالخلافة إلى من لم يكن لها أهل، وظل علي يأبى أن يصول بيد جذاء فقرر أن يصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير^(٢).

فجاء القوم مطالبين بالبيعة لشخص غيره!! أبي ذلك، فقررُوا إحراق البيت على من فيه، إن لم يأت للبيعة.

(١) آل عمران/١٤٤.

(٢) من كلام له عليه السلام في الخطبة الشقشقية، نهج البلاغة: ج ١ ص ١٥١.

إحراق بيت كانت تنزل عليه الملائكة، أي جراءة هذه؟! وأي محنة تمر بها الزهراء عليها السلام، كسروا الباب أخرجوا علياً، ولم يكن سكوت علي جبناً حاشاه، فإنه الذي قتل آباءهم الكفرة، فبسيفه قام الإسلام وارتفعت رايته، لكنه علم أن قتلهم يعني ذهاب الدين الذي ما برح سيفه مخضباً بدم الذين أرادوا نكوصه، لم يزل سيفه رطباً بدماء الكافرين والجاحدين والمنافقين، لم يشأ أن يقتل القوم، سكت، وفي السكوت حسرة كبرى، وهو يرى ما بناه بسيفه ودمه سيتحطم، وسوف لا يبقى منه إلا القليل، لكنه رأى أن الحفاظ على هذا القليل خير من ضياع الكل.

هكذا قرر الأمير عليه السلام، اقتادوه أسيراً إلى البيعة لكنهم لم يقتادوه فقط؛ بل كسروا ضلع زوجته واسقطوا جنينها قبل أن يقتادوه، كسروا ضلع فاطمة عليها السلام واجترؤوا على مقامها، مؤلم أن يحصل هذا، اجترؤوا على ابنة نبيهم، داسوا كرامتها واعتقلوا زوجها، وهي تنظر إلى القوم مندهشة، أيكون هذا بعد العز والدلال عند أبي؟

لم تبق الزهراء بعد تلك الحادثة إلا فترة قصيرة، وبعدها رحلت والتحقت بأبيها، مخلفة غضبها على الخليفين ^(١)، فلم ينس أبو بكر كيف آذاه، وكيف أغضبها، وهو يعترف في أواخر حياته، إذ يقول: وددت لو أنني لم أفعل ثلاثاً، أحدها كشف بيتها ^(٢). هذا الكلام كله من مصادر القوم.

(١) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: «إنها عليها السلام قالت لأبي بكر وعمر: إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي - صلى الله عليه وآله - لأشكونكما إليه». وقالت أيضاً: (والله، لأدعون عليك في كل صلاة أصليها). ج ١ ص ٢٠، تحت عنوان (كيف كانت بيعة علي عليه السلام).

(٢) سيأتي الكلام مفصلاً حول هذه الرواية سنداً ودلالة.

نعم، ماتت فاطمة عليها السلام وهي واجدة وغاضبة على أبي بكر ولم ترض أن يصلي عليها أبو بكر وغيره، ماتت فاطمة عليها السلام ورحلت إلى الملكوت الأعلى وهي غاضبة على القوم، ودفنت في ليلة ظلماء، أين قبرها؟ لا أحد يعلم بذلك إلا الله تعالى والمقربون من علي عليه السلام.

ينقل البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة: « فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرت أبا بكر فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت»^(١).

يقول عائض القرني في قناة المستقلة،^(٢) وهو يدافع عن الشيخين: هل يعقل من عمر بن الخطاب، وأبي بكر أن يحرقا بيت فاطمة ويؤذيها مع أنها ابنة رسول الله؟ هذا لا يفعله الجهال فضلاً عن شخص مثل إيمان عمر وأبي بكر؟ كيف يؤذون ابنة النبي؟ مع أننا نرى أن العقل يحكم أنه لو كانت ابنة بنت بنت شخص يقرب للنبي لوجب احترامها؟ فكيف بابنة النبي؟^(٣).

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج ٤ ص ٤٢. باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الإسلام والنبوة. الناشر: دار الفكر، ط/١٤٠١هـ.

(٢) عائض القرني كاتب سعودي وهابي تطرحه اليوم وسائل الإعلام في الفضائيات للدفاع عن الفكر الوهابي وتجميل صورته، وهذه الكلمات جاءت في لقاء أجراه معه الدكتور الهاشمي في هذه القناة المثيرة للفتن، وكانت الحلقة بعنوان (أهل البيت عند أهل السنة). وهذا الرجل الهاشمي، الغريب فيه أنه مسخر كل طاقته وما يملك لإثارة الفتنة بين الفريقين، ولعل من تابع حلقات (الحوار الصريح) يجد أن الرجل يتحول من حكم للمناظرة الى خصم للمناظر الشيعي، بحيث تجده يتلاعب بالألفاظ لإثارة بعض النقاط الحساسة التي أغفلها الخصم، وبذلك يتصر لمن هو مطابق لمذهبه، وهذا خلاف أدب المناظرة. أضف الى ذلك طائفته التي لا تخفى على البصير. ولكن ليعلم هو ومن على شاكلته أن ذكر أهل البيت لن يموت وسينقلب السحر على الساحر بإذن الله تعالى.

(٣) ماذا تقولون بوجدها وغضبها، وكيف تفسرونه، وهي في أصح أسانيدكم، كالبخاري ومسلم. فهل هذا هو الاحترام المشهود لرسول الله صلى الله عليه وآله وبضعته. وسيأتي الكلام مفصلاً.

فهو يسوق دليلاً عقلياً على امتناع صدور الظلم من الخلفتين للسيدة فاطمة، بينما نسي أو تناسى ما تعج به كتبهم من أخبار المصيبة والإيذاء لها، ولو راجع صحيح البخاري وقرأ هذا المقطع «فهجرت أبا بكر فلم تنزل مهاجرته حتى توفيت»^(١).

فلماذا لا يسأل نفسه لماذا غضبت ولماذا هذا الهجران. وماذا يترتب على غضب فاطمة وعدم رضاها، وسيأتي بيان هذا الكلام مفصلاً عند طرح الشبهات.

ولقد كتب عبد الرحمن الدمشقية^(٢) المشهور بتطرفه ضد الشيعة مقالة بعنوان: (تفنيد روايات الهجوم الباطلة على منزل فاطمة وإحراق الدار) يحاول فيها أن يفند إحراق بيت فاطمة عليها السلام والجرأة عليها، وإسقاط جينيتها، فجاء بكثير من الروايات في كتبهم التي تثبت الحادثة، وناقش سندها أو دلالتها، محاولاً قدر الإمكان أن يدحض كل الروايات عندهم، ويبرئ ساحة القوم من هذه المسألة.

وكان التاريخ وكتب الحديث لم تذكر شيئاً عما أصاب الزهراء من هذا الخطب الجليل.

وعند المطالعة لما كتبه وجدته لا يفقه شيئاً، ولا سيما في علم الرجال

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ج ٤ ص ٤٢، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام والنبوة. الناشر: دار الفكر - بيروت.

(٢) كاتب متطرف وهايي المذهب، جل همه النيل من علماء الشيعة ومذهب أهل البيت عليهم السلام بتهم باطلية ينقصها الدليل، فهو يقلد أسلافه كابن تيمية وغيره، وسوف يتضح من خلال البحث انه مقلد أعمى لا يفقه من الشريعة إلا ما أملاه عليه الحقد والبغض، وللأسف إذا كان البحث ينطلق من هذه العقلية سوف يقع في هفوات، وهذا ما سيثبته هذا البحث بإذن الله تعالى.

والدراية، وأنه متسرع جداً في إلقاء الأحكام بلا تأمل فيما يكتب، وسوف نعرض كل الأدلة التي نقلها ونرى كيفية ضعف استدلاله، وإن كتب أهل السنة والجماعة لا يمكن أن تكذب الحادثة.

فبالحقيقة جاء هذا الكتاب رداً على كل من يشكك بهذه الواقعة ومن كتبهم وبأسانيد صحيحة، ودلالة واضحة، لاسيما أن التشكيك لم يصدر من الدمشقية حسب، بل وجدت أن أحمد الكاتب كتب مقالة أيضاً بعنوان (متى وأين ولماذا قتلت فاطمة) يشكك ويطعن بروايات الفريقين، ويوصل إلى نتيجة مفادها أن هذه الواقعة هي أسطورة ومن نسج وخيال الشيعة. فهو بالنتيجة ينقل نفس هذه الشبهات التي رواها لنا الدمشقية.

الهدف من البحث

كان غرضنا من طرح هذه المسألة - التي قد يراها البعض هي تكرار لما كتب حول هذا الموضوع (ظلامه الزهراء) - هو بيان وإثبات جزئيات هذه المسألة وفق مباني أهل السنة الرجالية والحديثية، وعلى ضوء مصادرهم المعتمدة، وقد لا يكون هذا النمط من الطرح والبيان في كتابنا هذا معهوداً لمن كتب حول هذا الموضوع.

ومما ينبغي الالتفات إليه، هو أن هذا البحث جاء لتثبيت ما نفاه الدمشقية وأقرانه من إنكار للروايات التي تتحدث عن ظلامه الزهراء عليها السلام؛ ولذا جاء عنوان الكتاب بصيغة (ظلامه الزهراء في روايات أهل السنة)، هذا أولاً.

وثانياً: أنه جاء لبيان الوقائع التاريخية كما هي، من دون أن يتضمن الطعن والمس بالطرف الآخر؛ توخياً لعدم إثارة النزعات الطائفية؛ بل كان هدفنا هو

بيان الحقّ والواقع في هذه المسألة، ولدفع ما توهمه البعض، بأن ما كتبه الشيعة عن هذه الظلامتة، هو من نسج خيالهم وأباطيلهم كما صوّروا لهم ذلك، فجاء هذا البحث لنقول لإخواننا أهل السنة وبقلوب صادقة: هذه هي مصادركم توثق هذه الأحداث، وليس الشيعة من انفرد بذلك، فلا تتهموا الآخرين وكونوا منصفين في هذا الأمر، فبيان الحقيقة ينشده العقلاء، والله من وراء القصد.

وثالثاً: اشترطنا على أنفسنا أن تكون المصادر الموثقة للأحداث التاريخية والروائية هي من كتب أهل السنة، مع تصحيح أسانيدنا وملاحظة طرقها ومن خرجها، وكذلك مناقشة دلالاتها وفق مباني علمائهم الرجالية والدرائية.

أسلوب التحقيق

هناك أساليب علمية لقبول الروايات الحديثية والتاريخية، ينبغي الإشارة إليها قبل ولوج البحث؛ لغرض الاطمئنان بصدورها؛ وليكون بحثنا دقيقاً وموضوعياً، ولبیان الحال نذكر أهمها:

الطريق الأول: التواتر

وهو أن يكون الحديث صحيحاً يرويه جمع يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب، عن جمع مثلهم في أول السند ووسطه وآخره، وأما تحديد العدد فيرى ابن حجر العسقلاني أنه: «لا معنى لتعيين العدد على الصحيح»^(١).

(١) شرح النخبة: ص ٣، نقلاً عن كتاب علوم الحديث ومصطلحه: الدكتور صبحي صالح، ص ١٤٨. الناشر: الشريف الرضي، ط ٥، ١٣٦٣ هـ قم.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

التواتر اللفظي

وهو أن ينقل عدد من الرواة الحدث التاريخي المعين بشرط عدم تواطئهم عن الكذب، ويتحقق ذلك باتفاق ذلك العدد بنقل الحادثة بلفظ واحد، فلو اتفقا على الأصل واختلفا في الخصائص الوصفية، فالتواتر ثابت للأصل دون الوصف.

التواتر المعنوي

وهو إخبارهم بألفاظ مختلفة وهناك قدرٌ مشترك في إثبات معنى واحد سواء كان ذلك المعنى مدلولاً مطابقاً أو التزاميناً أو بالاختلاف، كما في الأخبار الحاكية عن غزوات مختلفة تشترك في الدلالة على شجاعة علي عليه السلام.

التواتر الإجمالي

وهو ما لو ورد إلينا مجموعة من الأخبار مختلفة لفظاً ومعنى، فهذه الأخبار أو الأحاديث بمجموعها تخلق لنا علماً إجمالياً، بصحة أحد هذه الأخبار من بين المجموع الكلي، وذلك لامتناع كذب الجميع عادةً، فيكون واحد من بينها صادراً وصادقاً؛ وإن لم يتحدد بعينه، فنأخذ به.

الطريق الثاني: الاستفاضة

هي نوع اطمئنان وظن معتبر؛ وذلك باستفاضة الخبر التاريخي، بنقل أكثر من مؤرخ أو محدث لهذه الواقعة مع سكوت الآخرين بالتعرض إليه نفيًا

أو إثباتاً.

الطريق الثالث: صحة السند

وذلك من خلال وثاقة جميع الرواة عند أرباب الجرح والتعديل، بحيث لا نجد غمراً أو قدحاً فيهم؛ بل هم ثقات عند الجميع، وعندها نكتفي بهذه الرواية الحديثية أو التاريخية وإن كانت منقولة بطريق واحد، بشرط عدم مخالفتها لمسلمات الدين والشريعة، والواقع الخارجي.

الطريق الرابع: صحة الحادثة بكثرة طرقها وتعدد مخارجها

لو كان ذلك السند أو الطريق ضعيفاً، فيمكننا أن نثبت الحادثة بضم بعضها إلى البعض الآخر، فإنّ بعضه يشد بعضاً ويقويه، وعندئذ لا نحتاج في صدق الحادثة إلى السند الصحيح، ففي جميع هذه الطرق ما يطمئن القلب إليه.

قال المناوي في فيض القدير في معرض رده على ابن تيمية الذي نفى ورود خبر الأبدال في خبر صحيح أو ضعيف:

«هذه الأخبار وإن فرض ضعفها جميعها؛ لكن لا ينكر تقوي الحديث الضعيف بكثرة طرقه وتعدد مخرجه إلا جاهل بالصناعة الحديثية أو معاند متعصب، والظن به أنه من القبيل الثاني»^(١).

الطريق الخامس: وثاقة نفس الناقل

لو فقدنا تلك الطرق فيمكننا الحصول على الاطمئنان بما يرويه الراوي بنفسه منفرداً، بغض النظر عن السند، وذلك يتم بدراستنا لوثاقة هذا الناقل

(١) عبد الرؤوف المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٣ ص ٢٢٠، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

بكونه ثقة مأموناً من الكذب والوضع والتدليس، فنقطع بهذه القرائن بصدق ما يرويه لنا .

الطريق السادس: القرائن الخارجية والعقلية

لو لم يتم لنا ما تقدم، فيمكن أن نحصل على الاطمئنان بما يروى لنا، وذلك من خلال توفر القرائن الخارجية الحافة بالحدث، مضافاً إلى ذلك الأخذ بالأمر العقلية التي نفهم من خلالها مجريات الأحداث التي تثبت أو تنفي وقوع الحدث أو عدمه.

الطريق السابع: الاستقراء

ويتم هذا من خلال استقراء جميع جزئيات الحدث للوصول بالنتيجة إلى إثبات أمر كلي، يكون محلاً للقبول في إثبات تلك الحادثة أو الرواية. وبهذه الطرق السبعة، نستطيع أن ندفع ما قد يردده البعض من إنكار لبعض الحوادث التاريخية والروايات الحديثية، وثبت بذلك صدق الكثير من الروايات التي كانت موضع سجال بين أهل الحديث والتاريخ .

خطة البحث

جاء البحث مشتملاً على خمسة فصول، وهي كالتالي:

أما الفصل الأول احتوى على:

١- نقل جميع ما كتبه من شبهات، لإعطاء القارئ فكرة واضحة عن الموضوع.

٢- تفصيل الجواب عن تلك الشبهات، ومن المصادر السنّية.

٣- تصحيح الروايات التي ناقشها سنداً ودلالة، وفق ضوابط علم الرجال

والجرح والتعديل على مباني القوم.

٤- الإتيان بروايات صحيحة السند، والتي سكت عنها الكاتب، أو حاول أن يغض الطرف عنها.

٥- حل التعارض في الروايات.

٦- توثيق ابن قتيبة الدينوري وصحة نسبة كتاب الإمامة والسياسة إليه.

٧- إثبات أن ابن أبي الحديد هو من أهل السنة، ومن أعيانهم، وهو مختلف في اعتقاداته ومذهبه عن الإمامية، فمثلاً هو من القائلين بالتوقف في إيمان أبي طالب، ولعله يذهب إلى تكفيره، أضف إلى أنه يميل إلى تكفير آباء نبينا محمد ﷺ. فذكرنا أدلته على ذلك، ودفعنا ما توهم من القول بهذه الشبهات.

٨- ذكرنا وثيقة ابن أبي الحديد على مبنى القوم ومذاقهم في علم الجرح والتعديل.

واحتوى الفصل الثاني:

على طرح الشبهات حول واقعة إسقاط جنين الزهراء عليها السلام، والرد عليها. وكذلك بيان سر سكوت الإمام علي عليه السلام، وعدم رده للقوم لجرأتهم على الزهراء عليها السلام.

وتضمن الفصل الثالث:

١- التعرض للاحتجاجات التي جاءت بها الزهراء، لإثبات حقها وظلامتها، كمطالبتها بحقها في فدك، وأنها نحلةٌ نحلها لها رسول الله ﷺ ورد تأويلات ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري.

- ٢- الاحتجاج بخطبتها، والتي حاولنا استقصاء عدد الحفاظ الذين رووا لنا هذه الخطبة، مع تصحيحها.
- ٣- إثبات أن احتجاج الزهراء بفدك كان هدفه سياسياً، والغرض منه الاعتراض على مشروعية السلطة القائمة آنذاك.
- ٤- رد شبهة أن شهادة الزهراء وزوجها غير كافية في إثبات حقها؛ لأن شهادة زوجها تجر نفعاً، وشهادة أم أيمن لم تكمل النصاب.
- ٥- رد شبهة أن أمير المؤمنين في زمن خلافته لم يرد فدكاً إلى أولاده. وهذا يعني بالنتيجة إقرار لما حكم به الخليفة، وغيرها من الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

وتطرق الفصل الرابع إلى:

- ١- الإجابة عن شبهة ابن تيمية التي قال فيها: إن حديث «فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني» السبب فيه هو خطبة علي عليه السلام لبنت أبي جهل. فعلي هو المغضوب عليه؛ لأنه أغضب فاطمة وحسب الرواية أنه موجه لعلي، فإن كان هذا وعيداً لاحقاً بفاعله لزم أن يلحق هذا الوعيد علي بن أبي طالب، وإن لم يكن وعيداً لاحقاً بفاعله كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي عليه السلام.
- ٢- بيان طرق هذا الحديث ومناقشة دلالاته وإثبات أنه موضوع ومختلق.

وأما الفصل الخامس:

- فجاء لإثبات أن دفنها عليه السلام كان ليلاً وسراً، وذلك من خلال ذكرنا للروايات المتواترة، مع ذكر طرقها المتعددة وتصحيحها، ودفع ما أورده ابن حجر العسقلاني من إشكالات في هذه المسألة.

وكذلك حل التعارض الحاصل بين الروايات التي ذكرت مسألة صلاة أبي بكر على الزهراء عليها السلام، وإثبات أن هذه الروايات ضعيفة وموضوعة. وأخير أتقدم بجزيل الشكر وفائق الامتنان إلى سماحة العلامة الدكتور السيد محمد الحسيني القزويني على ما بذله من جهد مشكور في متابعة فصول هذا البحث وإبداء آرائه القيمة التي كان لها الأثر الكبير في إنجاز هذا الكتاب فجزاه الله خيراً، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته، كما لا يفوتني أن أشكر الأخوة كلاً من سماحة الأستاذ الشيخ سعيد النوري، وسماحة الأستاذ الشيخ فلاح الدوخي، وسماحة السيد الأستاذ حاتم الموسوي، وسماحة الشيخ الأستاذ شاكر الساعدي على ما قدموه لنا من مساعدة مشكورة أثناء مسيرة كتابة هذا البحث، داعين المولى جلّ وعلا للجميع بالتوفيق والتسديد.

المؤلف

الشيخ يحيى الدوخي

٢٥ رجب / ١٤٢٧ هـ

كلمة لا بد أن تقال

يخطئ من يظن أن وقائع التاريخ وحوادثه أمور غابرة عفا عليها الزمن وطواها النسيان؛ لأن كثيراً منها مازال يعيش في وجدان الحاضر وأعماقه، فدراسة التاريخ واجترار أحداثه والاطلاع على تفصيلاته، لم يكن ترفاً علمياً محضاً، وأن الحديث عنه ليس من نافلة القول وفضوله؛ بل هي حاجة إنسانية ماسة لا يمكن تجاوزها أو الاستغناء عنها؛ إذ لا يمكن لأمة أن تتسلخ عن ماضيها وتنتكر له، فهو يمثل جذورها الضاربة في أعماق التاريخ، ومادتها التي تستمد منها الحياة والبقاء. فمعرفة أحداث التاريخ، وتحليلها، والوقوف عندها، واستلهام الدروس والعبر من مواطن الخطأ والصواب، لها بالغ الأثر على واقع الحاضر ودفعه نحو مستقبل أكثر إشراقاً وتقدماً، فتاريخ بعض الأمم لم يكن سرداً لقصص تاريخية وحوادث سالفه؛ بل هو يمثل هويتها وحضارتها ووجهها الحقيقي.

وأمتنا الإسلامية تمتلك تاريخاً حافلاً بالنقاط المضيئة، والأحداث الهامة، فيكفيه أنه شهد بزوغ فجر الإسلام على ربوع هذا العالم، الذي غير وجه البشرية، وأعطى للحياة لونا زاهياً، وأكسبها قيمةً وسمواً؛ ولكنه لم ينج في الوقت نفسه كسائر التواريخ من تأثيرات العوامل السياسية والاجتماعية التي تغذيها الانحرافات الفكرية والعقائدية والأخلاقية، وتسلط الطغاة والظالمين على رقاب المسلمين، ما جعل حركة التاريخ تنحرف عن سواء السبيل، وأصبح المؤرخ يكتب ما تمليه عليه تلك العوامل والظروف، وهكذا أصيبت معظم مفاصل التاريخ الإسلامي بداء التحريف والتغيير، بما يخدم مصالح

خاصة وأهواء معينة.

ولعل من أهم مراحل التاريخ الإسلامي حساسية ودقة، هو ما أعقب وفاة الرسول الأكرم ﷺ الحدث الذي زلزل كيان الأمة الإسلامية وهزها من الأعماق، فقد أصيبت الأمة حينها بخطيئين عظيمين:

الأول: هو فقد الرسول الأكرم ﷺ الذي لم يستوعبه كثير من المسلمين، ونزل على بعضهم كالصاعقة أفقدتهم اترانهم.

والثاني: تكالب الأمة وتنازعها في سقيفة بني ساعدة على من يخلفه ويتولى الأمر من بعده، والني لازل مسجى ولم يوار جثمانه الطاهر، بينما نجد وريته الشرعي ومعه أهل بيته وأصحابه يؤدون وظيفتهم الشرعية في تجهيز النبي، وإقامة المراسم اللازمة، بقلوب منكسرة وأفئدة مفعوجة ليس على فقد النبي ﷺ حسب؛ بل على صنيع هذه الأمة التي سرعان ما تنكرت لنيها، ولم تحفظ وصيته، ولم تلتزم بتعاليمه، فبدأت سلسلة من الفجائع والمصائب تترى على آل الرسول من بعده، وذلك بغضب حقهم، وإقصائهم عن مراتبهم التي رتبها الله فيها، ولم تنته حتى يأذن الله بإعادة الحق إلى أهله، وإرجاع الأمر إلى نصابه.

فكان من الطبيعي والحال هذه ان يواجه أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهم السلام جل هذه المصائب والويلات، فكان وقعها شديداً على الزهراء فغضبوا حقها في فدك، وأحرقوا دارها، وأسقطوا جنينها، واقتادوا بعلها، على مرأى ومسمع من جميع المسلمين الذين لم يحركوا ساكناً، فذاقت الأمة والى يومنا هذا وبال صمتها، وقبولها لهذا الواقع.

وهذه الأمور والحوادث من تاريخ الأمة لا يمكن ان يتطرق إليها الشك، أو يعترها الريب، فالقرائن والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، ومع ذلك كله جاء من يشكك بهذه الحقائق - التي هي أوضح من الشمس وأبين من الأمس - ويشير حولها غباراً من الشبهات والتشكيكات الواهية كخيطة العنكبوت، ليضيفوا بذلك ظلاماً جديدة للزهراء وأهل البيت عليهم السلام، وكأنهم لم يكتفوا بفعل من سبقهم من أمثالهم، فجاؤوا ليكملوا ذلك المشوار، وينهجوا نفس النهج، يحدوهم النصب والعداء لأهل البيت ولا شيء غيره.

ولعل أكثرهم جرأة وأشدهم وطأة هو ابن تيمية الحراني الذي حمل لواء النصب والعداء لأهل البيت، فعمل جاهداً على التشكيك في كل فضيلة ومنقبة وظلامة لأهل البيت، فقلده من جاء بعده حيث مازالوا يجترونها ما قاله ابن تيمية، وكان من بينهم المدعو عبد الرحمن الدمشقي الذي وظّف نفسه من أجل الحط من منزلة أهل البيت، ونفي كل ظلم وحيث وقع عليهم. ومن إثاراته وشبهاته التشكيك بما تعرّضت له الزهراء وأهل بيتها من غمط للحقوق واعتداء على الحرمات؛ هذا والعهد قريب وتراب القبر لماً يجف. وعليه جاء هذا الرد لتثبت ما فنّده من هذه الروايات بأسلوب علمي وموضوعي، متبعين فيه نفس الأسلوب الذي اتبعه الخصم في معالجة الروايات وتصحيح طرقها، وإثبات أنّ هذه الواقعة لا يمكن تكذيبها أو التشكيك فيها، لأنّ مجمل ما نقله لنا رواة التاريخ وأهل الحديث وما حكاه الواقع، كلها شواهد صدق على ما نحن في صدد إثباته.